المحاضرة السادسة: الفروق الفردية عند المتعلمين

محاور المحاضرة:

أولا: مفهوم الفروق الفردية

ثانيا: أنواعها.

تقديم المحاضرة

أولا/ مفهوم الفروق الفردية

تطلعنا المعاجم العربية في ماد (ف ر ق) أنّ :"الفرق خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا"[1]، ووردت كلمة الفرق في قاموس المحيط :"فرق بينهما فرقاً وفُرقانًا بالضم، فصل "[2]، وعرفها معجم الوسيط بأنها:" فرق بين الشيئين فرقاً وفرقاناً فصل وميز أحدهما من الآخر"[3]، ومن ثم يتبين أنّ مفهوم الفروق لا يخرج عن إطار التمييز وعدم التماثل، فهي جملة الاختلافات التي تتماز بها فئة من الأفراد بصفات وخصائص معينة.

اما مصطلح الفردية فنجدها مأخوذة من الفرد، وقد وردت لفظة الفرد في معجم الوسيط بأنّ:" فرد، فردوا انفردوا وتوحدوا بالأمر"[4]، و أيضا وردت في لسان العرب لابن منظور "فردت

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج10، دار صادر،ط3،بيروت،1414ه،ص299.

[2] قاموس المحيط ،الفيروز آبادي ،مؤسسة الطباعة للنشر و التوزيع،ط8، بيروت،لبنان،2005م،ص916.

[3] معجم الوسيط، نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية ،ط2، القاهرة،1976م،ص685

[4] المرجع نفسه،ص679.

بهذا الأمر أفرد به فروداً إذا اِنفردت به" [5]وكذلك "الفرد ما كان وحده يقال فرد، يفرد، وأفردته جعلته واحداً"[6] إذن فهي منسوبة إلى الواحد المنفرد الذي لا نظير له في صفاته.

إنّ مصطلح الفروق الفردية مصطلح تربوي تعليمي يأتي بمعنى، والفروق الفردية حتمية، ناتجة عن قواعد الحياة البيولوجية والعلائقية والاجتم" الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة في صفة أو أخرى جسمية أو عقلية أو نفسية، وقد يكون مدى هذا الفرق صغيراً أو كبيراً" [7].

وقد تناول هذا المفهوم ثلة من علماء النفس أبرزهم (جوردون ألبوت) الذي ركزّ على تفرد الشخصية، وأنّ لكل فرد بنية نفسية خاصة تميزه عن غيره.

إذا هناك فروق في أنماط التطور الذهني والعاطفي والاجتماعي تتفاوت بين شخص وآخر ، فتجعل المتعلمين يكتسبون المعارف والمهارات بسرعات مختلفة، كما يختلف نمط النمو ضمن الشخصية الواحدة، فيظهر مثلا نضج عاطفي مبكر بالمقارنة مع النضج الذهني أو الجسدي، مما ينتج عنه تأرجح في النتاج التعلمي.

هناك أيضا فروقات بما يخص الوظائف الادراكية وتنسيق عملها كمتلقٍ أساسي للمعلومات: فنرى متعلمًا يحفظ غيبًا كل كلمة بالتكرار على صوت عال أو آخر يكتفي بالقراءة الشاملة البصرية، هناك من يحتاج إلى عرض مفصل للمعلومات أولا، وآخر يحتاج إلى عرض للخطوط العريضة والأهداف، وآخر يود إدراك المنفعة العملية لهكذا محتوى قبل استيعابه. كما أن هناك فروقات اجتماعية وسلوكية وأخلاقية تجعل أيضا التفاوت ظاهرا.

أما الفروقات الأكثر وضوحاً مثل الاضطرابات التعلمية (ديسلكسيا، ديسكلكوليا، ما يسمى تعسفًا إفراطًا بالحركة) أو الإعاقات الذهنية أو الحركية أو الحواسية، فان دخولها الى عالم المدرسة المحافظ لا يزال خجولًا مترددا. في كل هذه الحالات يتأثر التحصيل التعلمي الفردي والجماعي

---

[5] لسان العرب،ابن منظور،ج3،ص331.
[6] المرجع نفسه،ص332.
[7] سيكولوجيا الفروق الفردية في التعليم والتدريب، د. علاء عبد الخالق المندلاوي، دار الصادق الثقافية، د.ط ، العراق،2022م،ص18

ثانيا/ أنواع الفروق الفردية:

أ/ فروقات فكرية:

ترتبط الاختلافات الفكرية بالقدرات العقلية والمتعلقة بالقدرة على تحديد مستوى مستويات الإدراك العقلي، مثل: القدرات اللفظية، والبصرية، والقدرات المتعلقة بالذاكرة، كما يرتبط هذا المفهوم بقدرات التحليل والاستنتاج، وسرعة الاستجابة .تُدرس اختلافات هذه القدرات لأفراد المجموعة الواحدة ليصبحوا قادرين على تمييز الأفراد الذين يملكون القدرات الفكرية العالية

تُسهم دراسة هذه الاختلافات في تحديد الأفراد الذين يواجهون مشاكل في القدرات الفكرية، وتساعد في حل هذه المشكلات في أعمار مبكرة، وتحديد مصدرها إن كانت بسبب البيئة، أو المجتمع.

ب/ الفروقات الشخصية:

ترتبط الاختلافات في الشخصية بقياس مستوى تنوع ردات الفعل السلوكية لدى الأفراد في البيئات المختلفة والمتنوعة، ومقارنة هذه الاختلافات للفرد الواحد مع غيره من الأفراد ضمن المجموعة الواحدة. تَدرس الاختلافات الشخصية الاستجابات العاطفية السلبية والإيجابية للفرد، إذّ تتناول الفروقات الشخصية قدرة الإنسان على تقبل الأفكار والتجارب الجديدة، ومعرفة درجة ميول الفرد إلى تجربة الأمور الجديدة والتطوير من نفسه.

ثالثا/ أهمية الفروق الفردية في التربية

أ/ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص: وهذا تمثلا قاعدة تقول: إنّ المتعلمين لا ينطلقون من المستوى ذاته في الذكاء، او على مستوى الاستعداد للتعلم، من جهة، ناهيك عن الخلفية المعرفية التي تتباين من فرد إلى آخر بحسب خبراته وطبيعة تشكلها.

ب/ تحسين جودة التعلم: يتحقق هذا الفعل عندما تتم مراعاة اختلاف السرعة والقدرة بين المتعلمين، إذ هناك من يتعلم بمحاولة واحدة فقط، وهناك من يحتاج إلى ثانية وثالثة فما اكثر، فسرعة التعلم عنا تختلف، ومن ثمة يكون التمثل المعرفي متباين فيما بينهم، لذا فإنّ التقيد باحترام ومراعاة هذا المبدأ بقوي التعلم ويجعله راسخا بصورة أعمق.

ج/ تنمية شخصية المتعلم: إنّ الاعتراف بالفروق، او بوجود تلك الانحرافات بين المتعلمين يعزز الثقة بالنفس ويمنع الإحباط او الشعور بالفشل.

د/ الانتقال من التعليم الجماعي إلى التعليم المتمركز حول المتعلم: هذه الخطوة كثيرا ما دعت إليها الاتجاهات التربوية الحديثة، التي رات في المتعلم عماد العملية التعليمية التعلمية، وتمثلا بهذه المحورية نحتاج إلى الالمام بجميع قضايا المتعلم المعرفية، والنفسية، والاجتماعية.